باختصار، يتمنى المرء أن يرفض البراغماتية الجديدة وفقاً لأرضيات متنوعة أكثر اقناعاً بشكل أو بآخر، من بينها ـ خطابها الإجمالي في القبول، اصطدامها مع ميكنزمات السيطرة الأيديولوجية على الفكر، عناقها الطّوعي للنسق المهني الذي يقصي أية مواجهة مع القيم والمعتقدات المؤسّسية. ولكن يسقط المرء دائماً في فخّ تنظيري قديم و واهم إذا هو اعتقد أن يبني هذه القضية على طروحات تنسب لنفسها منظوراً أعلى للحقيقة، للمبدأ أو العقل. الأسوأ من ذلك، لايمكن لأيّ منظّر أن يصل فعلاً إلى موقع يكتشف فيه ـ عبر جهود النقد الذاتي المتأمّل ـ بأنّ معتقداته الجاهزة تستند في الأساس على افتراضات بديهية تعكس الصورة الذاتية المهيمنة (الأيديولوجية أو المهنية) للعصر. ذلك أنّ "إدراكاً كهذا يمكن أن يفعل فعله "، يكتب فيش:

فقط إذا استطاع أن يمكّن الفرد المشروط بقوىً ثقافية وتاريخية معينة أن "يرى من خلال"هذه القوى و بالتالي يتّخذ موقفاً يتناسب مع معتقداته وقناعاته. ولكن ثمّة شيء واحد لايمكن للوعي المشروط تاريخياً فعله ـ أن يتفحّص معتقداته الخاصّة، ويجري سبراً عقلانياً لقناعاته الخاصّة؛ إذ من أجل أن يبدأ هذا السّبر، يجب عليه أولاً أن يهرب من أرضياته المؤسّسة، ويمكنه أن يفعل ذلك فقط إذا لم يكن مشروطٌ تاريخياً، بل يشكّل كياناً غير مؤسّس، وبلا سياق، ومن ذلك النوع الذي لايتوفّر بالإستناد إلى المبدأ الأوّل من النظرة التقليدية التأويلية.[٣٢]

بكلام آخر، من المستحيل أن تتخيّل أنّ أفكار المرء يمكن أن تتغيّر ـ أو أن تتبنّى منظوراً أكثر نقدوية (موقفاً تنويرياً) ـ نتيجةً للطروحات، والإستبصارات النظرية، و تكتسب معرفة للذات، أو تصطدم بأدلةٍ حرونةٍ تتطلّب إعادة تفكير راديكالي بطال المعتقدات والقناعات الجاهزة سلفاً.[٣٣] إنّ هذه التغييرات تحدث دائماً كاستجابة لانزياح أوسع (بمجتمعيّ) يطال مجرى الأفكار المكتسبة، انزياح يحدث لمجرّد كونه موضة ثقافية، أو ارهاق